

مظاهرة

خرجوا من بين تعاريج المحارات ،

وجاءوا من أعماق الريف ،

على موعدهم .. في ميدان الحريرة

..

وارتفعت فوق منابهم

راياتُ المسخطِ ،

وأصواتُ الخطباءِ ،

وهاجَ البعضُ ،

فأحرق بعض إطارات السيّارات ،

ومزّق بعض المصور التذكاريّ

كانوا كالبحر المهادر ،

يتدافع في موجاتٍ أسطوريّة

لنا يعلمُ إلّا الله متى يهدأ ،

أو كيف يعود لحالته الفيروزيّة ؟

..

وتأملتُ ملامحهم ،

فإذا الغضبُ المكبوتُ ..

يكاد يمزّق تلك الأوعية الدمويّة

وتتزعّج أجبرهم كالرعد ،

وتومض أعينهم كالفتحات البركانيّة

\*[]\*

وهناك على رأس الميدانِ ،

اصطفَّ جنودُ الأمنِ بخوذاتٍ فولاذيَّةٍ

أعدادٌ متساويةٌ الأحجامِ ،

وفى أيديهم أسلحةٌ ، وقنابلُ ،

وهرواتٌ كهرومغناطيسيَّة

تتقدمهم سياراتُ الإطفاءِ ،

وبعضُ الدبَّاباتِ ،

وحان الوقتُ المعلومِ ،

فشقوا وسَطَ الموجِ .. طريقاً دمويَّةً !

\*[]\*

وتساقطت الأجسادُ على الأسفلتِ ،

تطايرت الخطواتُ ،

وحل الذعرُ محلَّ الإصرارِ ،

وما هي إلّا لحظاتٌ ..

حتى انكشف الميدانُ على بعض الأنقاضِ ،

وجاءت عربات البلديَّة

أُعلن عن عدد القتلى ، والمجرحى ،

والمقبض على بعض الغوغاءِ ،

ومحترقى الإضرابات الثوريَّة !

\* □ \*

كنتُ أمام التلفزيون ،

أشاهد هذا المنظرَ

وأنا أشرب شاي العصر ،

وفى طبقى بعض (المبتى فور)

حمدتُ الله على أَنّى لم أخرجُ

فى هذا اليوم إلى عملى ..

ما كنت مريضاً ،

لكنى فضّلتُ قضاءَ اليومِ بعيداً

عن إرهاب الممكّتبِ ،

واستفسارات الجمهور ..

وتساءلتُ :

لماذا يلقي بعضُ الناس بأنفسهم للموت ؟

وأى طريقٍ يدفع بعضُ الأسمالك إلى الشبكة ؟

ولماذا تنجذبُ فراشات الليلِ .

إلى ضوء المصباح المقاتل ؟

غامت أسئلتي ،

وترددتُ طويلاً ..

وإذا جارى فى شرفته الأخرى .. يرمقنى

كانت نظرتُه واثقةً

لنا أدرى كيف تملكنى إحساسٌ بالذعر المقهورُ

وظللتُ مكانى ..

لنا أجزؤ أن أرفع فنجان المشاي إلى شفتي ،

أو ألمسَ طبق (المبتى فور) !

---

